تنوع الشكل في فن النحت المعاصر

Diversity of form in contemporary sculpture

الباحث: ذو الفقار علي حسين ديكان **بأشراف: أ.د. عبد الحميد فاضل**

جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث:

تناول البحث الحالي (تنوع الشكل في فن النحت المعاصر) الذي أحتوى في طيات اوراقه أربعة فصول ، أهتم الأول منها ببيان مشكلة البحث والتي تحددت بالإجابة عن التساؤل الأتي :

ما تنوع الشكل في فن النحت المعاصر ؟

ثم تأتي أهمية البحث لتسهم في الاطلاع على تسليط الضوء على أبعاد مفهوم الوحدة والتنوع في فن النحت بشكل عام، وفي المنجز النحتي المعاصر ، مما يشكل قراءة جديدة للاعمال النحتية المعاصرة بتنوع تقنياتها وتنوع المضامين الفكرية والجمالية في تلك التجربة. كما احتوى على هدف البحث وهو :

(تعرف تنوع الشكل في فن النحت المعاصر)

أما حدود البحث فقد اقتصرت على دراسة الاعمال المنجزة ضمن الحقبة (١٩٥٠ – ٢٠١٠م).

أما الفصل الثاني فقد شمل الإطار النظري والمؤشرات التي أسفر عنها ، وكذلك الدراسات السابقة ، وقد احتوى الإطار النظري على مبحثين :

الأول منها يحتوي على مفهوم عناصر التكوين في العمل النحتي ، أما المبحث الثاني فضم النحت الاوربي الحديث .

ثم تلا ذلك المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

و يتناول الفصل الثالث إجراءات البحث الذي احتوى على حصر مجتمع البحث الذي بلغ (١٠٠) عمل نحتي وتم اختيار (٣) نماذج منها اختياراً قصدياً كعينة لمجتمع البحث من قبل لجنة من الخبراء، في حين اعتمدت المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري كمحكات لتحليل تلك العينات ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي لتحليل عينات البحث .

أما الفصل الرابع فقد احتوى على النتائج التي توصل الباحث الها ومنها:

١.كان للشكل أثر كبير في تحديد مفهوم التنوع في اعمال الفنية ضمن بنية الفني النحتي، فقد اتخذت النماذج اشكالا متنوعة منها اشكال هندسية واشكال انسيابية مرنة واشكال الجسد البشري والحيواني كالوجوه والارجل والايادي والعيون فضلا عن تنوع الاشكال بين الواقعي والتجريد او الجمع بينهما في عمل نحتي واحد.

٢.كما نجد اهمية اللون وأثره في الكشف عن الوحدة والتنوع في اعمال النحت المعاصر، حيث كان تباين الالوان قد خلق قيمة جمالية سواء في نفس العمل النحتي ، فيعد اللون عنصرا مهما لكونه قيمة جمالية في عرض العمل ومشاهدته بالاضافة الى اهميته كعنصر ايحائي له دلالاته ضمن بنية العمل

وتواصلاً مع نتائج البحث جاءت التوصيات ثم أعقبتها المقترحات ، ثم قائمة المصادر والمراجع العربية والاجنبية.

الفصل الأول: الاطار المنهجي

١. مشكلة البحث

كان لفن النحت دورا أثر فعال ومهم في حياة الانسان منذ القدم، وذلك بوصفة بنية جمالية أسهمت في أثراء الثقافات الإنسانية باختلاف الزمان والمكان، فلا تكاد حضارة تخلو من المنجز النحتي وتقنياته المتنوعة، حيث ارتبط هذا الفن بمجالات الحياة الإنسانية ليعكس الصورة الثقافية لكل المجتمعات ومنها السياسية والثقافية والعلوم وغيرها، فقد اصبح جزءا مهما من تطور تلك الثقافات، كما ان تتبع تاريخ فن النحت يضعنا امام التطورات التقنية والجمالية التي سعى اليها الفنانون لإنجاز أعمالهم الإبداعية عبر العصور، حيث يعتمد هذا الفن بصورة رئيسة بكيفيات أختيار المواد من جانب والطرق والتقنية التي تحكمها خصائص المادة من جانب اخر، فقد امتازت تلك المواد والخامات بتنوع الوانها وسطوحها وتنوع الطرح الجمالي والفلسفي ليكون منسجما مع اشكال ومضامين الاعمال النحتية المسايقة لتطور الحضارات، وفي الوقت نفسه جاءت تلك الاعمال بتنوع تقنياتها واساليبها الجمالية لتؤكد على مفهوم الوحدة، وهذا ما يحدده كل عصر في فرض اشكال ومضامين متفقة مع فكر ذلك العصر وفلسفته وهذا ما يطلق علية بتنوع الانماط عبر العصور، ومن جانب اخر يمكن تحديد مفهوم الوحدة والتنوع من خلال اساليب الفنانين وتجاربهم الخاصة في معالجة عناصر العمل الفني كالشكل واللون والفضاء والملمس..الخ، فضلا عن معالجة اسسه الجمالية المتمثلة بتحقيق الانسجام والتوازن والتباين.. ، حيث تتم تلك المعالجة في التجربة نفسها.

وبذلك فان التطورات العلمية والفكرية والتقنية التي شهدتها الإنسانية كان لها اثر كبير في تنوع المنجز النحتي لكثير من الفنانين، ولا سيما فناني القرن العشرين في اوربا، حيث كان لتلك التطورات اثرا مهم في احداث ثورة فنية كبيرة في النحت الأوربي ، كما اكدت حركات الحداثة وما بعدها على الجانب الابتكاري المتنوع في صياغة العمل النحتي من ناحية الشكل والمضمون الفكري، مع السعي للمحافظة على وحدة العمل النحتي، وقد تكون هذه الوحدة في أحدى عناصر الشكل الجمالي للعمل النحتي او في مضامينه الفكرية والفلسفية، وهذا ما عمل عليه الفنان التشكيلي بصورة عامة كما أفرز القرن العشرون الكثير من التجارب والاتجاهات المتنوعة من حيث

المواضيع التي تستخدم كمضامين للأعمال الفنية والتي تكون مختلفة فيما بينها لتشكل تنوعا في المنجز الفني للفنان على مستوى الموضوع ، كما ينطلق أيضا على مستوى الشكل من خلال التنوع في الصياغات الشكلية ومما تتضمنه من حركة او اسلوب في الشكل ليكون تنوعا على مستوى الشكل والمضمون. لذا حمل هذا البحث عنوان تنوع الشكل في محاولة لدراسة الاعمال النحتية المعاصرة ، وهنا يحدد الباحث مشكلة بحثه بالاستفهام الاتي: ماهي تنوع الشكل في فن النحت المعاصر؟

٢. اهمية البحث والحاجه اليه

تتضح أهمية البحث الحالي في النقاط الاتية:

أ- تسليط الضوء على أبعاد مفهوم تنوع الشكل في فن النحت المعاصر بشكل عام.

ب - يمثل هذا البحث جانبا معرفيا يختص بالفنون التشكيلية وفلسفة الفن، فهو يفيد الفنانين وطلبة الفن خصوصا والمثقفين عموما، فضلا عن رفد المكتبة العراقية والعربية بجهد علمي متواضع.

٣. هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى

تعرف تنوع الشكل في فن النحت المعاصر

٤. حدود البحث

أ- الحدود الموضوعية: تعرف تنوع الشكل في فن النحت المعاصر

ب-الحدود المكانية : اوربا،امريكا

ت-الحدود الزمانية: (١٩٥٠- ٢٠١٠)

٥- تعرف المصطلحات

أ _التنوع في اللغة:

- نوَّعَ: تنويعاً الشيء، جعله أنواعاً، تنوَّعَ الشيء: صار أنواعاً، النوع جمع أنواع : كل صنف من كل شيء[١].

- يعرفه(معروف) التنوع التصنيف والنوع جمع أنواع تصانيف كل صنف من كل شيء، وهو اخص من الجنس[٢].

- ورد تعريف التنوع لغوياً ضمن باب (نوع وتنوع : صار أنواعا)[٣].

التنوع اصطلاحا:

يعرفه (رياض) بأنه أمر مضاد للتماثل ينطوي على معنى الإكثار من أصناف العناصر المرئية واختلاف صفاتها [٤] .

كما يعرفه (صليبا) بأنه ما يميز به الشيء في ذاته، أي على ماله طبيعة تخصه، ولا يمكن إرجاعه إلى الأنواع والأصناف ١[٥].

وتعرفه (صفا) بأنه "بناء بصري متكون من عناصر شكلية تحكمه وسائل التنظيم في التصميم وتربطه علاقات بنائية "الامتداد، التناظر، التقابل، التجزئة، التخريم، التناسق، التماثل، مل الفضاء، وهي مستندة إلى أسس جمالية وفكرية [٦].

كما ورد تعريفه(أن الوحدة والتنوع هما النصب الجمالي لجميع الأشياء المركبة) [٧].

عرفه (لالاند) : " كل مفهوم يعطي فعلا ما يزال يتضمن أصنافا دونه [٢].

ورد في معجم (اوكسفورد) : هو صفة الشيء الذي لا يكون مشابهاً لشيء ما في وقت معين أو في كل الأوقات[٨] .

ويعرف (هيوم) : إن الوحدة والتنوع هما النصب الجمالي لجميع الأشياء المركبة[٩] .

ويعرفه (هيكل): بأن التنوع هو الاختلاف المباشر: أو هو أول صورة من صور الاختلاف، إذ نجد فيه الأشياء المختلفة لا تتوسط الواحدة منها الأخرى توسطا كاملا، أو أنها لا تعتمد على بعضها، وإنما ترتبط معها برباط فضفاض فحسب، أو هي في حالة حياد الواحدة مع الأخرى، فالقلم ليس ضدا للجمل، ولكنه يختلف عنه فحسب، وهذا هو التنوع[١٠].

التنوع إجرائيا:

هو تباين في عناصر العمل او المنجز الفني وعلاقاته ككل والذي يمثل مرونة في الخطاب الجمالي والية تصميم وتناسق مكونات المنجز الفني ضمن بنية واحدة.

الشكل (لغوياً): الشكل "بالفتح ، الشبه و المثل . و الجمع أشكال و شكول ، و قد يقال تشاكل الشيئان ، و شكل كل واحد منهما بصاحبه أي تشابه الشيئان "[١١].

والشكل هو المثَل ، والجمع أَشكالٌ وشكولٌ ، "قل كل يعمل على شاكلته" أي على جدليته ووجهته[١٢].

الشكل (اصطلاحاً)

أُقتبس مصطلح الشكل من لفظ لاتيني (form) بمعنى هيئة أو تنظيم أو بناء ، والشكل في العمل الفني هيئتهُ ، والجوهرةِ المتجسدة في خامتهُ . سواء أكانت كلمات أم حركات أم رقصات أم الوان أم مجسمات ، وكل عمل فني له شكل ومضمون [١٣].

وايضاً "هو شرط ضروري للتشخيص الإدراكي الحسي للمحتوى ، و ثمة شكل بالمعنى البنائي وهو تناغم معين أو علاقة تناسبية للأجزاء مع الكل ، و كل جزء مع الآخر يمكن تحليلها وفي النهاية تحويلها الى رقم "[١٤] .

وقد عرف الفيلسوف جون ديوي الشكل بأنه " عملية تنظيم للعناصر المكونة أو الأجزاء المركبة "[١٥] .

والشكل هو "احد العناصر الأساسية التي يشترط ان ترتب لتحقيق غايات " [١٦] .

و يعرف الشكل (فنياً) : "بأنه الفن الذي يسعى الى تحويل المادة الأولية الى شكل : العمارة ، النحت الرسم ، الخزف ، الزخرفة " [١٧] .

نظام الشكل (أنظمة الشكل) (إجرائياً) :

وهو عملية تجميع اجزاء الشكل ، بترتيب عناصره وفق أنساق تحددها أهداف معينة ، لتعمل سوياً الى إبراز البنية الشكلية بشكل منتظم ومنسق ليعطي قيمة مرئية جمالية للشيء .

الفصل الثاني: الإطار النظري

- **المبحث الاول: عناصر التكوين في العمل النحتي**

التنوع الفني يعني استخدام أحجام وأشكال وألوان مختلفة في العمل الفني لخلق التنوع البصري، الفنانون يحققون تنوعا بصريا من خلال معالجة العناصر التي يتم التعامل معها بطرق مختلفة، واذا كانت الوحدة هي شعور بأن جميع أجزاء العمل تتلائم معا بشكل جمالي فان التنوع هو استخدام عناصر بصرية مختلفة في جميع

أنحاء العمل، فالتنوع عامل له تأثيره في الذوق، وان العمل الفني اذا كان مماثلا يتصف بالوحدة بشكل غالب يشعر المتلقي معه بالملل والرتابة، وهذا يترجم أهمية التنوع لخلق التوازن بين الوحدة والتنوع لاحداث الجمال وهو غاية وهدف الفنان(١٨)

وللتنوع فاعلية مؤثرة ونواتج ابتكارية داخل العمل الفني لاسيما في الاشكال او صفاتها المظهرية وسواء ما يتحقق من ناتج ساكن او متحرك او الاثنين معا، اذ يمكن اضفاء تأثيرات ايهاميه وفقا لضرورة الفكرة في تصميم العمل الفني، وهذا ما يشير الى ان للتنوع خيارات ابداعية للفنان تقع معظمها تحت مفهوم التعددية سواء اكانت في تجسيد مستلزمات الفكرة أو في اظهارها وصولا الى تكوين تنظيمي شكلي يتصف بالوحدة والتنوع في تأسيسه، فضلا عن الحصول على جذب الانتباه والاثارة والاهتمام، والاستجابة الموضوعية واضفاء القيم الجمالية والفنية في تكوين العمل ككل، وبذلك فان فالتنوع يعد جزا مهما من العملية التصميمية للعمل المرتبطة بالهدف لأنه يتداخل مع الحقائق الجمالية والوظيفية، ومنها الرغبة في تحقيق العلاقات المفترضة بينن الوحدة والتنوع التي من خلالها تتحقق ميزة التماسك الحاصل في ربط فضاء العمل الفني(١٩).

وكذلك فان التنوع وما يخص نظام العلاقات يعطي الحرية الكاملة لأحداث تنظيمات شكلية تتصف بالحركة والجذب، وليس هذا فقط لان التنوع هو جزء مهم من العملية المرتبطة بالهدف، بل لأنه يتداخل مع الحقائق ومنها الرغبة في تحقيق الوحدة الناتجة من ربط للفضاء الداخل عليه تصميما، وأن الهدف يؤسس على وفق متطلبات التنوع خصوصا في تحقيق تماسك بين التنظيم الشكلي والفضاء والعلاقات لكونها بالأساس المكون الاساس للعمل التشكيلي والعلاقات هنا، ومن أشكال التنوع في العمل الفني:

١-تنوع ناتج من التناقض (التباين) وذلك يتطلب السيطرة عليه باستخدام العنصر ذي النوع المناسب والدرجة المناسبة والمكان الصحيح.

٢-التنوع الضمني: يتضمن استخدام الهيمنة لبعض الاجزاء ولبعض القوى التي تعمل على توحيد اجزاء العمل.

٣-التنوع المطلق :وفيه يتم استخدام شيء متناقض بشكل كامل مع النظام العام للعلاقات

٤-التنوع الناتج من استغلال القيم الشكلية المتغيرة للعناصر نتيجة لتغير الموقع في علاقته هذه العناصر من جهة، ونتيجة لتغير نوعية العناصر المستخدمة) (٢٠).

وهنا يجد الباحث ضرورة الوقوف عند مكونات العمل النحتي بما يخدم الدراسة الحالية في الية البحث عن مفهوم الوحدة والتنوع في هذا النوع من الفنون التشكيلية، حيث تقسم تلك المكونات الى قسمين يمثل الاول عناصر البناء النحتي والتي تتمثل بالعناصر الجمالية التي يعالجها النحات في عمله وفقا لأسلوبه الفني في صياغات بنية العمل، اما القسم الثاني فيمثل اسس العمل النحتي والتي تمثل العلاقات البنائية بين عناصر العمل والية اخراج العمل وفقا لرؤية الفنان واسلوبه الشخصي في تنسيق تلك العناصر وترتيبها.

- **عناصر العمل النحتي**

١. الشكل: : يعبر مصطلح الشكل في الأعمال الفنية على خاصية ثنائية الأبعاد، أو على أنه منطقة مميزة عن محيطها بحافة خارجية أو حد، ويعتمد تكون الشكل بشكل أساسي على الخط واللون، حيث يتم تحديده بواسطة خط حوله أو عن طريق تغيير اللون، أو قد تكون باختلاف الملمس أو باختلاف قيمة اللون بين الشكل ومحيطه، وتعد الطبيعة هي المرجع الرئيس للأشكال الموجودة حولنا كافة، بالإضافة إلى أنها محط إلهام الفنانين عبر الزمن، كما تعطي الأشكال إيحاءات تعبيرية عند استخدامها من خلال إمكانية تكوين عمق وبعد ثالث وهمي، "وبذلك ليس هناك عمل فني بلا شكل، مهما اختلف هذا الشكل أو تجرد عن مرجعيته، والشكل ليس بكيان مستقل، بل هو أشبه بالنسيج المتداخل الذي يتألف من مواد مختلفة ومنظمة"[٢١]، كما ان الشكل في العمل الفني يثير متعة الفرد الحسية ويثير خياله، وينتقل بوعيه إلى عالم من الصفاء والاحلام ، وهذا يمنح المشاهد فرصة التمتع بالتجربة التي تضيف إلى ثراء الحياة شيئاً جديداً ، فالمشاهد هو الذي يصوغ ما يريد العمل الفني قوله في تواصل حواري بين المشاهد والعمل الفني.[٢٢]، كما لا يمكن دراسة الشكل الفني او ادراكه بمعزل عن العناصر الجمالية الاخرى كالألوان أو الخطوط وغيرها، فمن خلالها يتخذ الشكل الفني وتتحدد هويته البصرية، فيمكن تحويل الشكل بواسطة هذه العناصر من شكل ثنائي الأبعاد إلى شكل ثلاثي الأبعاد، لذا تؤدي الأشكال دوراً رئيساً في الأعمال الفنية بشكل عام وفي فن النحت بشكل خاص، إذ يؤثر الشكل في تكوين العمل النحتي وتحقيق التوزان فيه، كما يمكن أن ينقل ذلك العمل من مرحلة البساطة إلى مرحلة العمق والتعقيد[٢٣].

٢. الكتلة: تعّد الكتلة واحدة من العناصر التشكيلية، وتعّد أيضاً من أهم عناصر الهيئة وتختلف الكتلة بحسب تشكيل الأشكال المكونة لها، فقد توصف الكتلة في بعض الأحيان على أنها دائرية أو مستطيلة أو مكعبة أو أسطوانية الشكل، وتعّد الكتلة عن حجم المادة في الفضاء أي أن الكتلة لها حجم ويختلف هذا الحجم باختلاف نوع الكتلة وطبيعتها تحمل الكتلة مواصفات مختلفة كاختلاف أشكالها فتوجد الكتلة الثقيلة والخفيفة والشديدة أو مصقولة أو الخشنة، وأن لكل من هذه المواصفات دلالات معينة فلو نظرنا إلى كتلة متخلخلة فعندها

نرى الضعف وعدم الوحدة ولو نظرنا إلى عكسها الكتلة المتماسكة لذهب شعورنا إلى أن هذه الكتلة كتلة معبرة عن القوة والوحدة والصلابة فتوحي الكتلة الكثيفة إلى الإيحاء بعدم النقص والكتلة الشديدة تعبر عن التزمت والحد[٢٤]

وتعني الكتلة ضمن الدراسات الفنية بصلابة الجسم وتميزه بأبعاده الثلاثة، وهي تختلف عن الحجم، فالحجم يعني الحيز الذي تشغلة الكتلة في الفضاء الخارجي الذي يقتصر على بعدين في إبراز المرئيات (الطول والعرض)، ويتحقق الحجم ببروز الأبعاد الثلاثة لا يعني بالضرورة توافر الكتلة، إذ إن الكتلة إحدى خواص الحجم فالكتلة والحجم ظاهرتان مترادفتان في العمل الفني، الكتلة تتحقق من خلال الحجم ، والحجم فنياً يظهر على شكل الكتلة، ان تقنية الاشتغال في فن النحت تعد معالجة لكتلة ذات بعدين (النحت البارز) او ثلاثة ابعاد (النحت المجسم)، والكتلة هنا هي تجسيد مادي تختلف تقنية التعامل معه وفقا للخصائص الفيزيائية والكيميائية للمادة[٢٥]

كما ترتبط الكتلة في فن النحت بالصفات المعمارية وتتصف بالصلابة والثقل حيث يحس فيها الإنسان أنها ممتلئة، والكتلة تظهر أيضا في التصميم رغم اختلاف الخامة؛ فالكتلة في التصميم تظهر وفيها العمق وتتميز بالبعد الثالث والاستدارة ويتحسسها الرائي كما يتحسس النحت في الفضاء، وهنا لا بد ان نميز بين الشكل والكتلة فالشكل يمثل المضمون الأساسي المراد التعبير عنه بالرسم والنحت، أما الكتلة فهي التي تعطي صلابة الأشكال وتميزها عما يحيط بها [٢٦].

٣. الفضاء: : يعد مفهوم الفضاء علمياً وفيزيائياً هو الحيز الذي تتحرك فيه الأجسام الصلبة من دون أن تتلف أو تدمر وتحافظ على شكلها من خلاله[٢٧]، كما يرتبط الفضاء بفن النحت ارتباطا وثيقا، فأحيانا ينفذ بين الأشكال كما يحيط بها من جميع الجوانب، وأحيانا يتخلل الفضاء الشكل نفسه على شكل تجويف يظهر بعض عناصر الشكل، ويساعد الفضاء في إبداع نوع من الواقع الفني، فضلا عن كونه يعمل على ايجاد الواقع المنعكس من عالم الحقيقة ويوجد الفضاء أيضا كمعنى لتوحيد العمل الفني ومهما يكن الغرض منه فقد يمكن التعبير به في أساليب مختلفة والطريقة الوحيدة المبسطة تكون عن طريق تداخل الأشكال كما في أعمال النحت ذات الاشكال الهندسية او القريبة منها، ونجد ايضا الفضاء الدائري والبيضاوي والمربع والمستطيل، وأحيانًا أخرى نجده غير منتظم الشكل ولكن له كيان واضح، حيث يقوم الفنان بتوزيع الفضاءات بطريقة جمالية عن طريق

علاقاتها المتبادلة مع الكتل بحيث يتخللها الضوء والهواء، ويعمل هذا على تخفيف وزن الكتلة النحتية وترشيقها وقد تتعدد الفضاءات في كثير من التكوينات النحتية، وتختلف أحجامها وأشكالها بما يتوافق مع الشكل العام للتكوين، ومثلما نجد فضاءات مفتوحة يتخللها الضوء والهواء، نجد أخرى غير مفتوحة، وهي عبارة عن فجوات أو مغارات معتمة، ولكنها تؤدي دورا أساسيا بعلاقاتها المتبادلة مع الفضاءات المفتوحة والكتل المحيطة بها، وقد اتجهت كثير من التجارب النحتية الحديثة للبحث الى تضمين الاعمال عنصر الفضاء وعلاقاته بالكتل حيث إنه يمثل عنصرا جماليا هاما في العمل النحتي، حيث يصيغه النحات كما يراه باسلوبه وبطريقته الخاصة، فمنهم من يراه متحاورا مع الكتلة، ومنهم من يراه من الأهمية حيث تضاءلت الكتلة النحتية فيه، وآخرون قد وجدوا فيه قيمة جمالية فراحوا يصيغون أعمالهم لتأكيد أهمية الفضاء في مقابل الكتلة، او لإيجاد معانٍ جديدة، ومفهوم جديد لهذا العنصر[٢٨]

٤. المادة: هي الجسم الطبيعي الذي نتناوله على حاله او نحوله الى شيء اخر، مثل المرمر الذي نصنع منه التمثال فهو مادة اما صورة التمثال فهو الشكل[٢٩]، فالمادة الاولية التي يستخدمها الفنان في عمله جميلة لأنها اصلا ذات صورة معينة، ولا يمكن لنفس هذا السبب ان تكون هذه المواد قابلة للتشكيل باي شكل كان خلال العملية الفنية، فهي ترفض هذا الشكل وتقبل ذاك، فالمادة الاولية تتمتع بميول شكلية خاصة، وهكذا لا تؤدي الصورة الاصلية دورها بصفتها مبدا رفيعاً يرمي الى تشكيل كتلة صماء، بل ان من الضروري ان تعّد المادة عنصرا ذا صورة خاصة تفرض نفسها على صورة العمل الفني[٣٠]،وقد تتطلب المادة من الفنان المحاولة الجادة في اخضاعها لتصوراته واحلامه الخاصة، فتحتاج الى المهارة في الصياغة والتشكيل لصلابتها كما في فن النحت والعمارة، كما ان مادة العمل الفني ليست مأخوذة من الطبيعة كما هي، بل تحورت عن طريق الفنان بتغيره لها او حفره فيها، فان للمادة اهمية كبيرة في بناء وتكوين العمل الفني، لان العمل الفني بدون المادة لا يصبح له بنية محسوسة او مرئية تجذب اعجاب المشاهد، وبدونها كذلك يظل العمل الفني اسيرا لخيال الفنان بدون ان يتحقق في الواقع المادي الماثل للعيان[٣١]، وتحتفظ المادة بخصوصيتها كجزء مهم من عناصر التعبير الفني، وذلك من خلال الايحاء الذي تبثه في روح المتذوق، فالمادة هي اول ما يواجه المشاهد للعمل النحتي ويتذوقة، فالفنان يحرص على تلك الخصوصية لخلق فكرة يشعر بها لتنعكس في نفس المتذوق وتؤثر فيه فالمادة هي وسيلة من وسائل التعبير الروحي[٣٢]،

٥. الخط: يمثل الخط عنصراً مهماً ورئيسياً في بنية العمل الفني ، حيث لا يكاد أي عمل تشكيلي يخلو من عنصر الخط سواء بالنحت او الرسم او الفخار والعمارة وان كان ذلك بدرجات متفاوتة، حيث يعد الخط شكلا ابتدع بواسطة تحرك نقطة خلال أوضاع متتالية في تعاقب، ومن ذلك التعاقب للنقطة يتحدد مساره كخط أو نهاية حافة لشكل مسطح أو محاور في الشكل أو الخطوط المحيطة لموضوع ما، كما أنه أيضا يمكن أن يكون مستوى أو يتضمن تقنيات مختلفة حيث إن هذه المميزات توحى بالكتلة والملمس(٣٣).

كما يعّد الخط عنصراً مهما من عناصر البناء النحتي وله دور كبير في شكل وتصميم العمل، ، ويوجد الخط في الطبيعة بصور كثيرة ومتنوعة ، فالخط يحيط بمساحة معينة أو شكل ما فيكون اداة التحديد، أما انواع الخطوط فهي: المستقيمة والخطوط المنحنية ولكل من هذه الخطوط دلالاته وخصائصه في العمل النحتي، فالخطوط الافقية مثلا تدل على الاستقرار والثبات والاتساع، أما الخطوط المنحنية والانسيابية فتعطي شعورا بالرقة والعاطفة، والخط المستقيم المائل يوحي بعدم التوازن، والخط المنحني الدائري تكون منطلقة ومندفعة، وقد يكون الخط في العمل النحتي وهميا ، أي انه تتابع لخط موجود فهو يمثل استمرارية في الفضاء وهو اشد الخطوط تاثيرا واستثارة للتفكير البصري عند المتلقي(٣٤).

وللخط وظائف جمالية في الحلول التصميمية للعمل الفني فهي تحدد الأشكال في العمل وتعطيها هيئاتها أو حيث يتم من خلال الخطوط تحديد مساحة العمل كما يمكن عن طريق التحكم في سمك الخط تعريف الشكال المختلفة وتحديدها داخل العمل الفني ،وكذلك فهي تبنى هيكل التصميم والشكل العام للعمل الفني، كما تعرف الخطوط الأشكال في العمل وتحددها، فضلا عن الإيهام بالبعد الثالث في المنحوتات وخاصة في النحت البارز، كما تساهم الخطوط في إحداث القيم السطحية والملمسية للعمل، اضافة الى ذلك فان للخط اهمية في العمل التشكيلي على تحقيق الاستقرار وتحقيق الإيقاع الخطي وتفعيل الشعور بالحركة في بنية العمل، كما يسهم الخط في تحقيق تراكب الأشكال وتقاطعها والتعبير عن الإشعاع والتجميع(٣٥)،

٦. الملمس : تعبير يدل على المظهر الخارجي المميز لأسطح المواد والخامات، أي انه الصفة المميزة لخصائص سطوحها التي تتشكل عن طريق ترتيب جزيئاته ونظم إنشائها في نسق يتضح من خلالها السمات العامة للسطوح وما ينتج عنها من قيم ملمسية متنوعة، وهذه الخاصية نتعرف عليها من خلال الجهاز البصري، وملمس السطح النحتي للعمل يظهر كنتيجة للتفاعل بين الضوء وكيفيات السطح من حيث النعومة، الخشونة، درجة الصقل(٣٦)، وبذلك تؤدي الخامة دورا كبيرا في تحديد ملمس العمل من حيث تنوعها سواء كانت حجراً او

برونزاً او خشباً او غيرها، فضلا عن رغبة الفنان في المعالجة التقنية لسطح المادة لخلق تباين او انسجام او توازن الرؤية البصرية في المنحوتة، فربما يكون العمل ناعماً او خشن الملمس بشكل كامل، او يجمع بين الدرجتين في نفس المنحوتة، كما يؤدي الضوء الساقط على السطوح دورا كبيرا في ايضاح ملمس العمل وذلك من خلال الخصائص الفيزيائية للخامة ومعامل الانكسار والانعكاس ودرجة ولون تلك الاضاءة، كما أن الملمس في العمل الفني لا ترتبط أهميته المادية بالشكل فقط، بل هو أيضاً وسيلة للتعبير عن المضمون ويضيف إلى العمل الفني قيمة معنوية(٣٧).

المبحث الثاني

النحت الاوربي الحديث:

تضمنت الحداثة وما بعدها في مجال الفن التشكيلي تقنيات لا حصر لها، فقد شكلت ثورة ضد الاشكال الكلاسيكية التي اتخذت من القيم الفنية المتمثلة بنبل الموضوع ورصانة الخطوط والاتزان والمنظور والتحدد بالخامة وغيرها من الالتزامات التي قيدت الفنان في منجزه النحتي، سواء في اشكال او مضامينه ذلك المنجز، كما سعت الحداثة في طروحاتها وتنظيراتها الجمالية الى تحرير مخيلة الفنان واطلاق العنان لإبداعه الخلاق، كما ادى ذلك الى خلق مفهوم الوحدة والتنوع، حيث يعد هذا المفهوم من اهم المفاهيم التي استند اليها الفن في القرن العشرين، فقد شكل التطور الصناعي والفكري دافعا للفنان في ابتكار تقنيات ومفاهيم مستحدثة ومتنوعة، مستفيدا بذلك من نتاج هذا التطور الهائل الذي اجتاح اوربا والذي مثل نقلة نوعية ومنعطفا لا يستهان به في ثقافة العصر الحديث والمعاصر(٣٨)، وبذلك فأن فن النحت بدون شك اكثر الفنون استفادة من تلك التطورات، وذلك لانه فن قائم على مادة تجسد ابعادا حقيقية لها وجودها وماهيتها، حيث يقوم هذا الفن على تعامل الفنان مع مادة ملموسة يعالجها بالحذف والاضافة والتركيب، لذا كان التطور الصناعي والتكنلوجي احد مقومات تطور تقنيات فن النحت الحديث، وهذا يتضح لنا من جانبين الاول تقنية استخدام المواد المصنعة مسبقا والتي استعمل فيها النحات مخلفات الصناعة والخردة الجاهزة، ومن جانب اخر الاستفادة من المواد الصناعية التي تتطلب الصياغة والتشكيل والقولبة، اي بناء نموذج بمواد غير مسبقة الصنع، مثل السيلكون والالمنيوم والحجر الصناعي وغيرها من الخامات الحديثة، فضلا عن التطورات الفكرية والفلسفية التي دفعت الى صياغات مختلفة لموضوعات النحاتين في اعمالهم، وعلى الرغم من ذلك التنوع في الاعمال النحتية واساليب الفنانين الا انها تميزت بالوحدة في الطرح الفني الذي سايق مفاهيم وتقنيات العصر الحديث المغايرة للعصور السابقة.

وبذلك فان البحث عن مفهوم الوحدة والتنوع في فن النحت الاوربي الحديث يضعنا امام تجارب فنية مهمة، حيث يصور (النحت الحديث) القدرة على تطويع المادة، والتكيف مع المتغيرات الجارية في البحث الدلالي شكلا ومضمونا من خلال انتقاء انواع المعادن المتنوعة وانشائها، ومنها العجلات المسننة، الانسجة المعدنية، النفايات المعدنية، والمهملات الفولاذية، والسيارات المحطمة، ودعامات الشيلمان، والالياف الزجاجية (الفايبر كلاس)وعمليات كبس الحديد والسيارات بواسطة مكائن عملاقة، وقد استخدم الفنانون تقنيات متنوعة في تركيب تلك المواد وتشكيلها، ومنها تقنية اللحام باستخدام الحرارة التي تعتمد على الخواص الطبيعية للمعدن وتركيبها الكيميائي، فضلا عن تقنية القطع ومنها اليدوية والالية.

وبذلك جاء الفن الحديث كنتيجة حتمية للتحولات التي شهدها العالم، فمنهم من يؤرخ بداية الفن الحديث مع بداية الانطباعية ، ومنهم من يعد بدايته مع بداية القرن العشرين ، ومنهم من يقول إنه بدأ في السنوات العشر التي سبقت الحرب العالمية الأولى، ولكن في الحقيقة ان جذور هذا الفن تبقى وثيقة الارتباط بما شهده العالم الغربي بعد الثورة الفرنسية من تبدل في المفاهيم انعكست آثارها عليها مرارا ، وقد بقي قائماً في تطور الحركة الفنية في القرن التاسع عشر، وذلك يعني أنه من العبث أن نبحث عن نقطة محددة تشكل بداية للحركة الفنية الحديثة، وكانت الحركة الفنية المعاصرة التي بدأت مع التجريدية تخطو خطوات سريعة باتجاه بلورة افكار فنية تحررية وطليعية، انتجت فيما بعد مدارس جريئة مثل الدادائية والسوريالية. [٣٩]

ان الفن الحديث وبكل تنوعاته الهائلة والمتداخلة اتخذ بصورة عامة مسارين رئيسي يسير احدهما بموازاة الاخر، فهناك نوعان من الشعور يتميزان باتجاهين مختلفين بالنسبة الى جهد الفنان، احدهما يتجه نحو الوضوح المثالي والشكلية والضبط، والأخر يتجه باتجاه ثان اساسه الغموض وعدم الالتزام بالشكلية والدقة ،فالفن الحديث عموماً رفض القيم والتقاليد القديمة في الفن، فالاتجاه الفني في العصر الحديث هو الرفض المتطرف للقيم الفنية التي جاءت بصورة متتالية عبر الحقب الزمنية ، والتي تكونت نتيجة التراكمات التي افرزتها المدارس القديمة، ليظهر وبصورة مفاجئة تجارب في مجال الفن والادب لتبدأ معهم مرحلة جديدة في توظيف الشكل في عالم مختلف ينشد الجوهر[٤٠].

ومن التجارب النحتية التي يتضح فيها مفهوم الوحدة والتنوع اعمال المدرسة الانطباعية، فقد ابتكر فنانو هذا الاتجاه الى صياغة العمل النحتي من خلال معالجة سطح المادة النحتية لخلق قيم جمالية على ملمس المادة الذي تميز بالخشونة وعدم الصقل وترك الضوء الساقط على السطح يحدد التلقي البصري للكشف عن تنوع الملمس، ومن بين النحاتين الذين اعتمدوا على تلك التقنيات النحات الفرنسي (اوغست رودان)، حيث صمم عددا كبيرا من المنحوتات التي تشمل مجالا واسعا من حياة البشر وانفعالاتهم ومعاناتهم، فالكتل والسطوح في

اعماله غير التقليدية تحمل لمسات حية نابضة في كل جزء منها، كما حاول رودان أن يقتبس من النماذج الحية تلك الظلال الدقيقة للوضع والحركة والتي تبرز السمات الشخصية للجسم، كما نحت كثيرًا من الأعمال الفنية التي تركها عمدا ناقصة أو مؤلفة من شظايا وقطع[٤١]، ومن بين تلك الاعمال تمثال(بلزاك) شكل(١)، ومواطني كالية (بلزاك) شكل (٢).

شكل(١)

شكل(٢)

أما ماتيس فقد بدأ متاثرا بالانطباعية وبأعمال (رودان) ، لكنه ما لبث أن اختلف معه في الرؤية الفنية للعمل، فكان هنري ماتيس لا يبحث عن التفاصيل الدقيقة في العمل النحتي ، ويرى ان هذه التفاصيل تبعث على التيه وعدم التركيز على الهدف الأول الذي يوجب على الفنان ان تجسد البساطة والاختزال لإظهار اسلوبه الابداعي بشكل غير مباشر من خلال صياغة عناصر العمل الفني واسسه بحرية وبما يمليه

عليه انطباعه ومخيلته، لذا سعى ماتيس الى السهولة في تطبيق افكاره في عمله (ظهر أمراءه) شكل (٣) فالرؤيا الجديدة للقيم الجمالية تتم من خلال عدم الاهتمام بالتشبيه والمحاكاة وتجاهه الى تبسيط الاشكال والتكوينات التي غالبا ما يكون الجسد البشري مادتها في نماذجه النحتية المتعددة[٤٢].

شكل (٣)

- **المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري**

١. يظهر التنوع من خلال التضاد، إذ إن التضاد قائم بين العناصر بالصفات كافة كالكتلة والحجم والشكل واللون والاتجاه والملمس.
٢. أن تكوين العمل الفني يتم من خلال اختيار العناصر التكوينية وتنظيمها من خط ولون وملمس وكتلة وحجم، إذ تحصل من خلال تأليفها في نسق معين على الوحدة البنيوية العضوية والتوازن والايقاع التفاعلي للعمل الفني محددا خصوصية الفنان وأهدافه وغايته.
٣. كان للتطور العلمي والصناعي أثر كبير في أتجاه الفنانين نحو اعتناق جماليات جديدة مستمدة من الصناعات الحديثة والعلوم التقنية المتطورة وتغيرت نظرة الفنان تجاه التصنيع والماكنة الصناعية وخلق تنوع هائل في وحدة العمل الفني.
٤. انتجت الحداثة وما بعدها كثيراً من الحركات الفنية في مجال فن النحت، ومنها النحت التجميعي، والنحت البنائي، والنحت الحركي والنحت الاعتدالي، ومنحوتات فناني البوب ارت، كما اعتمد كل اتجاه على اساليب وتقنيات مبتكرة ومتنوعة.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

اولا: مجتمع البحث

اشتمل مجتمع البحث الحالي على الأعمال النحتية والتي تتألف من النماذج المحددة دراستها فيما يتعلق بالتقصي عن (تنوع الشكل في فن النحت المعاصر)، وقد تم الحصول عليها من المصادر المتعلقة بالموضوع ، فضلا عن شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، وهي موزعة حسب المدة الزمنية للبحث، وقد عدها الباحث مجتمع البحث الحالي، اذ بلغ عدد تلك الاعمال(١٠٠) إنموذج(*)، تحقيقاً لهدف البحث.

ثانيا: عينة البحث

اعتمد الباحث الطريقة القصدية في تحديد عينة البحث، إذ تم اختيار (٣) أنموذجاً نحتية من مجتمع البحث بوصفها نصوصاً نحتية تحيلنا الى قراءة التنوع في الشكل في تلك النماذج، وذلك تماشياً مع هدف البحث ومشكلته، كما إن اختيار تلك المنحوتات تم وفق المسوغات الاتية:

١. اعتماداً على اراء الخبراء والمختصين في مجال الفنون التشكيلية**.
٢. مراعاة وجود التنوع في الشكل، فضلا عن وجود الاختلاف في الخامات التي المستخدمته.

٣. اتصفت الاعمال المختارة بقيمة جمالية مميزة من خلال الاسلوب الفني والطرح المبتكر.

٤. استثناء المتكرر في تقاربه بالإنجاز.

ثالثا : اداة البحث

من أجل تحقيق هدف البحث في التعرف على تنوع الشكل في فن النحت المعاصر اعتمد الباحث المؤشرات المعرفية التي انتهى إليها الإطار النظري بوصفها أداة للبحث، فضلاً عما توفره المصادر وشبكة المعلومات (الانترنت) من مقولات ومعارض والسيرة الذاتية للفنانين، والتي تخدم في دراسة نماذج الاعمال النحتية التي تضمنتها عينة البحث.

رابعا : منهج البحث

اعتمد الباحث في دراسته الحالية على المنهج الوصفي التحليلي لقراءة الوحدة والتنوع والتي تم تحديدها ضمن عينة البحث، وذلك بوصفه المنهج المتبع في الدراسات الفنية والجمالية.

خامسا: تحليل العينة

انموذج (١)

اسم العمل: المكفوفون يقودون المكفوفين

الخامة: خشب مطلي بألوان

الابعاد: ١٧٠.٥ × ١٦٣.٥ × ٤١ سم

سنة الانجاز: ١٩٥٠

العائدية: معهد ديترويت للفنون

المصدر: https://www.flickr.com/photos/trevorpatt/٢٩٢٩٦٦٨٢١٨٢

الوصف:

يمثل هذا العمل الفني احد منجزات الفنانة (لويز بورجوا)، والذي يتكون من سبعة ازواج من الاعمدة رفيعة من الاسفل وعريضة من الاعلى نسبيا وقد وضعت بشكل عمودي ترتكز على الارض بدون قاعدة و تستند من الاعلى بقطع ايضا من الخشب لتمسك العمل ككل، وقد طليت بلونين، ثلاثة ازواج منها باللون الاسود والازواج الاربعة باللون الاحمر، وكذلك المساند في الاعلى بنفس الالوان.

التحليل:

تمثل فكرة هذا العمل بمجموعة متكررة للارجل الخشبية الى قضايا نفسية متراكمة لدى الفنانة فهي دائما ما تسوغ ابداعها الفني بمراحل الطفولة وذاكرتها التي ارتبطت بعلاقاتها الاسرية ، فلا تزال تتذكر الآختباء تحت الطاولة بسبب الازمات العائلية والتوتر العصبي الذي تعاني منه، فالمساند الخشبية في العمل ما هي الا ذاكرة لتلك الايام التي تكررت فيها ازمات الطفولة حتى اصبحت جزءا من معاناتها انعكس في مخيلتها الابداعية ، وهذا ما يوضح وحدة فكرية وتنوعا في ذلك المنجز، كما يحمل هذا العمل تنوعا فكريا متمثلا بالبعد السياسي والاجتماعي ، فقد تاثرت الفنانة لويز بأحداث الحرب العالمية وصور الجنود الاسرى المنقادين بالتتابع ، فحاولت تجسيد شكل الارجل التي تمثلها تتابع الاعمدة في العمل.

يتضح لنا مفهوم الوحدة والتنوع في هذا العمل من خلال صياغة عناصر العمل الجمالية، فيمثل عنصر الشكل وتكوينه البصري وتوزيع الاعمدة ميول الفنانة نحو التجريد والآقلال في التفاصيل البسيطة غير المشخصة لجعل العمل أكثر قدرة على الانفتاح نحو التفكير وأثارة الخيال لدى المشاهد، كما نلاحظ أعتماد الفنانة على تكون كتلة نحتية بعيدة عن الجمود ، فالعمل لم يعتمد على كتلة صماء وثقيلة بصريا ، وانما يمكن تذوقها والشعور بتفاصيلها من كل الاتجاهات ، وهذا من خلال استغلال عنصر الفضاء فقد تضن العمل توزيع للفضاء في تلك الكتلة والتي فرضت فضاء خارجياً محيطاً وفضاءات داخلية تتخلل العمل.

اما عنصر الخامة فقد تضمنت قطع الاخشاب المركبة بالغراء والمسامير وهي مواد ربط مناسبة لطبيعة التعامل مع الخامة تقنيا، حيث لم تعتمد الفنانة هنا على المعادن او الاحجار الصلدة او مادة القماش كما في الاعمال الاخرى، وذلك ربما يعود لاسباب متعلقة بالخواص البصرية لمادة الخشب التي تتناسب مع طبيعة الموضوع الذي يهدف الى اثارة جانب عاطفي لدى الفنانة وارتباطه بذاكرتها وخيالها في تراكم الازمات النفسية منذ الطفولة ، هذا من جانب ومن جانب اخر تتوافق المادة مع العمل باعتباره عملا يعرض داخل فضاء القاعة وليس عملا ميدانيا ، لذا يمكن ترميمه وصيانته لكون الخشب مادة معرضة لعوامل التلف لاسباب تتعلق بتركيبته وطبيعته الفيزيائية والكيميائية، وهذا ما يوضح في النهاية اهمية عنصر الحجم الذي يتناسب مع الخامة ومكان العرض ، فهو متناسق مع فضاء القاعة وامكانية المشاهدة بالنسبة للمشاهدين ، لذا وفقت الفنانة في تحديد اهمية عنصر الحجم في العمل.

كما شكل عنصر اللون في العمل حضورا مهما حيث إن الفنانة لم تعتمد على خصوصية اللون الاصلي لمادة الخشب ، وانما ذهبت الى طلائه لتضمين العمل بعدا في شكله ومضمونه ، فمن الجانب الشكلي يتضح التنوع في الالوان ليخلق قيمة جمالية بعيدة عن الرتابة والجمود بالنسبة للمشاهد ، اما من ناحية المضمون فقد كان التنوع سببا في الاشارة الى عدة مفاهيم، فاللون الاسود (الموت، القتل، الظلام، الحزن) واللون الاحمر (العاطفة، الدم، الحياة) وهذا تنوع في وحدة العمل ككل.

كما أن لتلك العناصر الجمالية أهمية كبيرة في تحقيق التوازن في شكل العمل الفني ومضمونه، فالعمل بعيد عن الرتابة والجمود والسكون، أو انه يسبب قلقاً في تلقيه وانما اجتمعت تلك العناصر وتنوعت لتحقيق التوازن والتناسب كعناصر اساسية فيه، فضلا عن تكرار الاعمدة الخشبية التي خلق ايقاعا متواصلا في العمل ككل، كما يتضح لنا مفهوم التنوع في هذا العمل باعتباره جزء من مجموعة اعمال تتصف بالوحدة على الرغم من اختلاف تضمين العناصر الجمالية فيها ، وهذا ما نجده في الاشكال المرافقة للنموذج.

نموذج (٢)

اسم العمل: زهرة الحياة

الخامة: برونز مطلي باللون الابيض

الأبعاد: ١٢٠.٥ × ٨٩.٥ × ٥٧ سم

سنة الأنجاز: ١٩٦٠

العائدية: مؤسسة ايستون،نيويورك

المصدر:

https://www.sothebys.com/en/buy/auction/٢٠٢٠/contemporary-art-evening-auction-٢/louise-bourgeois-life-flower-i

الوصف:

يمثل هذا النموذج عملا فنيا للفنانة (لويز بورجوا) وهو منحوتة مصنوعة من مادة البرونز وهي عبارة عن قاعدة باللون الاسود كبيرة نسبيا تستند عليها تكوين على شكل اشرطة اربعة مختلفة الأحجام تلتف بشكل بيضوي انسيابي متداخلة مع بعضها ، كما نحتت بملمس خشن وبلون أبيض.

التحليل:

تميزت هذه المنحوتة بتعدد نسخها البرونزية التي نحتتها الفنانة في حقبة الستينات ، والتي مثلت سلسلة اطلق عليها الفنانة اسم **(Life Flower)** اي (زهرة الحياة) ، وعلى الرغم من أن الزهرة تحمل في مفهومها ايقونة تفائلية تشير للجمال وللسعادة والحياة الأ أن الفنانة تبنتها من وجهة نظر اخرى ولا سيما ان اغلب منجزها الابداعي هو يمثل تعبير عن حالات الأضطراب والقلق التي واكبت الفنانة منذ طفولتها والتي أفضت أخيراً ألى منحوتات ورسومات تتناول فيها الجانب المظلم من حياتها المربكة والمؤثرة سلبيا في شخصيتها وأسلوب تفكيرها، وهنا أستخدمت الزهرة كرمز للحياة المؤقتة التي سرعان ما تنتهي بتفاصيلها وتعقيداتها فالزهرة هنا لا تحمل الوان الحياة المتعددة ، وانما أكتفت بالآلوان الحيادية (الابيض/الاسود) كما أن الألتواءات والتداخلات المنحوته تشعر

المشاهد بتعقيدات تلك الحياة المؤقتة، فضلا عن الأنطباع الذي تتركه خشونة العمل الذي لا يشير الى أي انتماء عاطفي، وهذا ما يوضح مفهوم التنوع في الطرح البصري واستحداث رؤية بصرية جديدة للأشياء ، فكانت فكرة العمل أكتشافاً جمالياً وفلسفياً تحقق لدى مخيلة الفنانة أولا ومن ثم في بنية عملها النحتي ثانيا.

كما أن دراسة عناصر هذا العمل النحتي وأسسه توضح لنا مفهوم الوحدة والتنوع في بنيته الجمالية حيث يمثل الشكل عنصراً مهما أعتمدت عليه الفنانة في صياغة العمل حيث يتضح الشكل الأعلى ليجسد ويحاكي شكل (الزهرة) الطبيعي ، وهنا الفنانة استطاعت أن تجرد هذا الشكل الواقعي وتعيد صياغته الى شكل تجريدي مبسط ومختزل التفاصيل لينتهي بمجموعة أشرطة ملتوية ومتداخلة وأنسيابية الشكل ليظهر هنا الاهمية الجمالية لعنصر اخر وهو الخط الذي يميل الى البساطة في التكوين والأنشاء، وهذا ما توضحه أعمالها في وحدة هذا العنصر وفي مجال الرسم ايضا ، والذي يشير في مفهومهة الى التعقيد والقلق المتواصل في ذات الفنانة.

كما نجد اعتماد الفنانة على صياغة الشكل العام على كتلتين، الاولى تمثل قاعدة العمل الكبيرة نسبيا والتي شكلت الثقل الاكبر الذي يتكئ عليه العمل ، ولا سيما أنها تخذت شكلا هندسيا موحدا، أما الثانية فهي الأشرطة التجريدية التي تنثر اوراق الزهرة والتي تباينت مع كتلة القاعدة بكونها نحتت بأسلوب يتداخلها الفضاء لذا حققت هنا توازنا ونسجاما في مركز الثقل وفي تكوين الفضاءات، فضلا عن ذلك تباين الملمس ، فقد اهتمت النحاتة بصقل القاعدة وهندستها وبخشونة تكوين العمل في الاعلى.

لقد كان للون اثر بارز ومهم في خلق تباين جمالي بين اللون الأسود للقاعدة واللون الأبيض للعمل وبهذا يتضح التضاد والتباين في اللون وفي الملمس مما خلق رؤية جمالية متنوعة واضحة في وحدة مضمون العمل واسلوبه بالنسبة للمشاهد، كما أن الفنانة لم تعتمد على المادة الاصلية للعمل (البرونز) فقد غيرت من خصائصه البصرية في اللون والأيحاء الذي تخلقه تلك الخامة ، حيث إن الطلاء بتلك الالوان هو رغبة في أنشاء مفاهيم وأفكار ترتبط بالمضمون الفلسفي والجمالي الذي ترغب الفنانة في أيصاله، أما حجم فقد جاء متوافقا مع فضاء العرض داخل القاعات لينسجم مع اسلوب العرض وتحقيق افضل رؤية جمالية للمشاهد.

وقد كان لتعدد تكوينات (زهرة الحياة) بصياغات جمالية مختلفة أثر كبير في تحديد مفهوم الوحدة في التنوع، حيث حملت تلك الاعمال مضمونا فكريا موحدا يتجسد في مفاهيم متعددة الوجود، الحياة، القلق، الذات، الكبت...الخ، الأ أنها جاءت في تكوينات وتصاميم متنوعة في صياغة الأسس والعناصر الجمالية ، وهذا ما توضحه الاعمال المرفقة مع النموذج.

نموذج (٣)

اسم العمل: فيم

الخامة: برونز، نترات الفضة

الابعاد: ١٤ × ٤٣.٢ × ٢٠.٣ سم

سنة الانجاز:٢٠٠٥

العائدية: متحف بالم سبرينغر للفنون،كاريفونيا

المصدر: https://ocula.com/artists/louise-bourgeois/artworks /

الوصف:

يمثل هذا النموذج عملاً فنياً للنحاتة (لويز بزرجوا) وهي منحوتة مصنوعة من مادة البرونز لجسد انثوي مستلقٍ على الارض ، وقد نحت باسلوب مختزل بدون الايدي والارجل مع أبراز الصدر والارداف والحوض بشكل مبسط وبملمس غير مصقول ، وانما يحتوي على نتوءات وتجاويف عديدة كما أن العمل لا يتضمن قاعدة يستند أو يرتكز عليها.

التحليل:

تتضح فكرة العمل من خلال تناول الفنانة موضوع مهم اثار كثيراً من نحاتي ورسامي الحداثة ومنهم هنري ومور وجان أرب وجياكوميتي وبيكاسو وغيرهم، وهو موضوع الجسد الانثوي وأسلوب معالجة العناصر الجمالية وفق الرؤية الذاتية لكل فنان، وقد اهتمت الفنانة (لويز بورجوا) في نحت الاجساد الأنثوية منذ حقبة السبعينيات وذلك لسببين الاول عام يتعلق بانتشار الثقافة النسوية في مجال الفن والادب في امريكا وفرنسا ، والسبب الثاني هو ذاتي متعلق برغبة الفنانة في طرح موضوع كثير ما تاثرت به منذ طفولتها، وهو المرأة، وهنا يكمن التعبير عن فكرة الامومة وهو الموضوع الأهم في سيرتها الأبداعية وما يتضح في أغلب أعمالها من تأثير والدتها في حياتها وذاكرتها، والجانب الاخر التعبير عن ذاتها كامرأة والايمان بأهمية هذا التعبير الذي منحته الفلسفة الحديثة في حرية خيال الفنان والأفصاح عن مشاعره بدون قيد او شرط، وبذلك فالعمل الفني في الانموذج هو أشارة الى مركزية واهمية الجسد الانثوي جماليا وفكريا.

كما يتضح مفهوم الوحدة والتنوع في هذا العمل النحتي من خلال تحليل عناصره الجمالية، ولعنصر الشكل هنا أهمية كبيرة في كون الجسد نحت بأسلوب تجريدي مبسط ومختزل لتضمينه فهم فكري أوسع مما يكون واقعيا، فقد شمل الشكل هنا أشارات الى أجزاء محددة من الشكل الواقعي ومنها الارداف والصدر والرحم للدلالة على الاجزاء الحيوية لذلك الجسد في استمرار الحياة والتوالد والخصوبة، فقد اقتصر الجسد على تلك

الاجزاء بدون الرأس والاطراف، كما كان لمادة العمل الاثر الكبير في التعبير عن قوة هذا الجسد وتحمله فكرة انتاج الحياة واستمرارها ، فقد نحت من مادة البرونز الذي يتميز بالقوة والصلابة والذي يعتمد على تقنية الصب، كما عالجت الفنانة كتلة العمل النحتي هذا من خلال التفاصيل المتنوعة في الجسد من ارتفاعات وانخفاضات مما خلق مرونة في تلك الكتلة وابتعادها عن الرتابة والجمود، وكذلك ملمس العمل الخشن الذي لم يصقل او يتم تنعيمه وهو تقنية حديثة تذكرنا بأسلوب رودان الانطباعي في معالجة سطح العمل لتكوين تاثيرات بصرية نتيجة الضوء الساقط على السطح، وعلى الرغم من عدم وجود قاعدة يرتكز عليها العمل الا ان الفنانة استطاعت تحقيق التوازن في توزيع الارتفاعات والانخفاضات وبذلك حققت رؤية جمالية تتناسب وتنسجم فيها مكونات العمل بدون ثقل او تكلف للمشاهد، كما يتضح التنوع في هذا الانموذج من خلال تعدد الاجساد الانثوية التي نحتتها الفنانة باختلاف الحركات وأسلوب العرض بالرغم ثبات وحدة الموضوع والفكرة

الفصل الرابع : النتائج ومناقشتها

النتائج ومناقشتها:

١.كان للشكل أثر كبير في تحديد مفهوم التنوع في اعمال الفنية ضمن بنية الفني النحتي، فقد اتخذت النماذج اشكالا متنوعة منها اشكال هندسية واشكال انسيابية مرنة واشكال الجسد البشري والحيواني كالوجوه والارجل والايادي والعيون فضلا عن تنوع الاشكال بين الواقعي والتجريد او الجمع بينهما في عمل نحتي واحد.

٢.كما نجد اهمية اللون وأثره في الكشف عن الوحدة والتنوع في اعمال النحت المعاصر، حيث كان تباين الالوان قد خلق قيمة جمالية سواء في نفس العمل النحتي ، فيعد اللون عنصرا مهما لكونه قيمة جمالية في عرض العمل ومشاهدته بالاضافة الى اهميته كعنصر ايحائي له دلالاته ضمن بنية العمل

٣.كان لاسس العمل النحتي أثر مهم في خلق تنوع في وحدة الاعمال الفنية للنماذج المحللة، ومنها التوازن والانسجام والتناسب، وهي نتاج لتنوع عناصر التكوين النحتي كالمادة واللون والفضاء والملمس والحجم، حيث اسهمت تلك الاسس في تحقيق بعد جمالي بتنوع صياغات العمل واسلوب تقديمه للمشاهد برؤية جمالية تتفق فيه الاجزاء مع الكل ضمن بنية المنحوتة ونسقها الفني من دون تكلف او نقص او ارباك في الشكل، وهنا تكمن عبقرية الفنانة في ابتكار تكوينات متنوعة ضمن بنية موحدة ونظام جمالي منسق.

الاستنتاجات:

توصل الباحث إلى مجموعة استنتاجات من خلال ما توصل إليه من نتائج وكانت كالأتي:

١.جاء المنجز النحتي للفنانة ليؤكد على انتمائه لفن النحت المعاصر، وليكون تجربة فنية وباسلوب جمالي مميز في سياق التطور في الفن الاوربي في القرن العشرين.

٢.اتسم المنجز النحتي للفنانة(لويز بورجوا) بطابع تشاؤمي هذا نتيجة للظروف النفسية وانعكاساتها في مخيلة الفنانة وذاكرتها، وهذا يتضح في تنوع المفردات النحتية والية العرض وتقنية الاشتغال على الخامة.

٣.اسهمت تجربة الفنانة (لويز بورجوا) في خلق فضاءات مفاهيمية ومادية وفلسفية وتقنية في مجال فن النحت وفي مجال الفن بشكل عام، فالمخيلة الخصبة للفنانة انتجت منجزاً غزيراً ومتنوعاً بتقنياته واساليبه ومضمونه.

الهوامش : احالات البحث

١. المنجد في اللغة والإعلام، منشورات دار المشرق، ط٢٧ ١٩٨٤، ص٨٤٧
٢. لويس معروف، المنجد في اللغة، ط٤،ايران: منشورات ذوي القربى، ١٤٢٩ هـ، ص٨٧٧
٣. الفيزوزابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، ص٩٩٣
٤. عبد الفتاح رياض، التكوين في الفنون التشكيلية، القاهرة: دار النهضة العربية ،١٩٧٤،ص٣٢
٥. جميل صليبا: معجم فلسفيا، ج٢، ط١، ايران: ذوي القربى، ١٣٨٥ هـ، ص٥١٢
٦. ضاري مظهر صالح وصفا ألطفي عبد الأمير، الوحدة والتنوع للزخرفة الإسلامية في جامع قرطبة، مجله الدراسات في التاريخ والآثار جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق، العدد: ٤ ،٢٠٠١، ص١٨٥
٧. رايمون باير، تاريخ علم الجمال، من خلال الفلسفة والنقد والفن، ترجمة: ميشال عاصي، ميشال سليمان، ط١، دار نلسن، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٥٠
٨. The Oxford Paperback Dictionary op: Elaine Pollard Helen Lie beck cit. p٨٨٨
٩. إمام عبد الفتاح إمام، هيجل، م١، القاهرة :مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص٢٤٣
١٠. الشال ، عبد الغني النبوي : مصطلحات في التربية الفنية ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ،١٩٨٤ ، ص١٦٦
١١. هربرت ريد : حاضر الفن : تر : سمير علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦، ص ٨٩
١٢. ناثان نوبلر : حوار الرؤيا (مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية) ، تر ، فخري خليل ، مراجعة ، جبرا ابراهيم جبرا ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٧ ،ص١٠٥
١٣. محمود أمهز: التيارات الفنية المعاصرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنش ، بيروت ، ١٩٩٦ ص٨
١٤. فاتن علي، الوحدة والتنوع المفهوم والمعنى في الانظمة التصميمية للأقمشة النسائية، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساسية/جامعة بغداد، ع٢٠١٠،٦٤، ص٤٧٩
١٥. آمنة شحادة، البنية الهندسية في النحت العربي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة جامعة دمشق، ٢٠١٥، ص٤٥
١٦. محمد حماد، تكنلوجيا التصوير، ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣، ص١٢٣
١٧. رمزي العربي، التصميم الجرافيكي، ط٢، لبنان:دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع٢٠٠٨،ص٤٨
١٨. فرج عبو، علم عناصر الفن، الجزء الاول، ايطاليا: دار دلفين، ١٩٨٢، ص٣٠٦
١٩. علي الصهبي، الفراغ في النحت الحديث هنري مور نموذجًا، العدد ٣٥، مقالة منشورة في مجلة فكر الثقافية، ٢٠٢٢،ص٢١٠
٢٠. جان برتليمي، بحث في علم الجمال، تر: انور عبد العزيز، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٣،ص١٨٢
٢١. إسماعيل شوقي، التصميم عناصره واسسه في الفن التشكيلي، القاهرة: دار زهراء الشرق للنشر والتوزيع، ٢٠٠،ص٧٣
٢٢. عماد علي حسني وآخرون، الخط كعنصر تشكيلي في النحت البارز، العدد٦، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، ٢٠١٧، ص١٠-١١

٢٣. برنارد مايرز، الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة: سعد المنصوري، القاهرة : مؤسسة ف ا رنكلين للطباعة، ١٩٦٦، ص٢٤٣

٢٤. محمود امهز، الفن التشكيلي المعاصر، ط١، بيروت: دار المثلث، ١٩٨١،ص٨

٢٥. هربرت ريد. الموجز في تاريخ الرسم الحديث. ترجمة: لمعان البكري، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،، ١٩٨٩، ص١٠٧

٢٦. جبار العبيدي، القيمة والمعيار الجمالي في التشكيل المعاصر، بغداد: دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع،، ٢٠١٣،ص٥٦٤

المصادر والمراجع

القران الكريم

- المنجد في اللغة والإعلام، منشورات دار المشرق، ط٢٧ ١٩٨٤،

- الشال ، عبد الغني النبوي : مصطلحات في التربية الفنية ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ،١٩٨٤

- هربرت ريد : حاضر الفن : تر : سمير علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦،

- ناثان نوبلر : حوار الرؤيا (مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية) ، تر ، فخري خليل ، مراجعة ، جبرا ابراهيم جبرا ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٧ ،

- محمود أمهز: التيارات الفنية المعاصرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنش ، بيروت ، ١٩٩٦

- فاتن علي، الوحدة والتنوع المفهوم والمعنى في الانظمة التصميمية للأقمشة النسائية، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساسية/جامعة بغداد، ع٢٠١٠،٦٤،

- آمنة شحادة، البنية الهندسية في النحت العربي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة جامعة دمشق، ٢٠١٥،

- محمد حماد، تكنلوجيا التصوير، ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣،

- رمزي العربي، التصميم الجرافيكي، ط٢، لبنان:دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع٢٠٠٨،

- فرج عبو، علم عناصر الفن، الجزء الاول، ايطاليا: دار دلفين، ١٩٨٢،

- علي الصهبي، الفراغ في النحت الحديث هنري مور نموذجًا، العدد ٣٥، مقالة منشورة في مجلة فكر الثقافية، ٢٠٢٢،

- لويس معروف، المنجد في اللغة، ط٤،ايران: منشورات ذوي القربى، ١٤٢٩ هـ،

- جان برتليمي، بحث في علم الجمال، تر: انور عبد العزيز، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٣،

- إسماعيل شوقي، التصميم عناصره واسسه في الفن التشكيلي، القاهرة: دار زهراء الشرق للنشر والتوزيع، ٢٠٠،

- عماد علي حسني وآخرون، الخط كعنصر تشكيلي في النحت البارز، العدد٦، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، ٢٠١٧،

- برنارد مايرز، الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة: سعد المنصوري، القاهرة : مؤسسة ف ا رنكلين للطباعة، ١٩٦٦،

- محمود امهز، الفن التشكيلي المعاصر، ط١، بيروت: دار المثلث، ١٩٨١.
- هربرت ريد. الموجز في تاريخ الرسم الحديث. ترجمة: لمعان البكري، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩.
- جبار العبيدي، القيمة والمعيار الجمالي في التشكيل المعاصر، بغداد: دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
- الفيزوزابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢.
- عبد الفتاح رياض، التكوين في الفنون التشكيلية، القاهرة: دار النهضة العربية ،١٩٧٤.
- جميل صليبا: معجم فلسفيا، ج٢، ط١، ايران: ذوي القربى، ١٣٨٥ هـ.
- ضاري مظهر صالح وصفا ألطفي عبد الأمير، الوحدة والتنوع للزخرفة الإسلامية في جامع قرطبة، مجله الدراسات في التاريخ والآثار جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق، العدد: ٤ ،٢٠٠١.
- رايمون باير، تاريخ علم الجمال، من خلال الفلسفة والنقد والفن، ترجمة: ميشال عاصي، ميشال سليمان، ط١، دار نلسن، بيروت، ٢٠٠٨.
- إمام عبد الفتاح إمام، هيجل، م١، القاهرة :مكتبة مدبولي، ١٩٩٦.
- The Oxford Paperback Dictionary op: Elaine Pollard Helen Lie beck cit.